بقلم يوسف غصوب

رئيس قلم الترجمة في المفوضية العليا

نشرت في مجلة الهلال ، في عدد ابريل سنة ١٩٢٩ ، مقالاً بهذا الموضوع اظهرتُ فيه الفائدة الجلى من تغيير الاحرف المطبعية العربية ، وجعلها اقلّ عدداً واسهل تناولاً بتفكيكها بعضها عن بعض ورسم كل حرف لها على حدة شأن الاحرف في معظم لغات العالم . وقلت ان هذه الطريقة تساعد كثيراً على كتابة اللغة مستوفيةً جميع حركاتها الاعرابية واللغوية ، فتصحّ قراءتها وتهون لدى الجميع ؛ وتتمكن الفصحى على ترادفها وممارنتها من اكتساح العامية وابادتها .

وكنت آمل ان تلاقي مقالتي حظوة لدى ادباء العرب واهتماماً ، وان تبعثهم على معالجة هذا الموضوع الجلل . ولكن لسوء الحظ لم ارَ من درس المسألة درساً جدياً يؤمل منه الحصول على الفائدة المرجوّة .

وجلّ ما كان ان جلالة ملك مصر ، فؤاد الاول ، المشهور بغيرته على العربية قد وضع جوائز لسباقات في ابتكار احرف أوّلية تبدأ بها الكلمات الاولى من الجمل ، كما هي الحال في اللغات اللاتينية .

ان هذا التحسين في الكتابة صالح في نفسه . غير انه يصعب تطبيقه في الحالة الحاضرة من الابجدية العربية لاتصال الاحرف بعضها ببعض ، ولاختلاف اجسامها واقدارها . على ان هذه الاحرف الكبرى عند اللاتينيين غير ثابتة الصور ، فكلٌ يصورها على ذوقه ويأتي بها على قياسات واشكال مختلفة كل

الاختلاف حتى انه اتُصنع حروف خاصة بكل مقالة او كتاب يطبع طبعاً متقناً . فالاصلاح المرغوب ليس هو في هذه الحروف، بل يجب ان يكون في مجمل الابجدية العربية.

انا لنعجب ان يكون الالمن والبرانيون قد عمدوا الى ابجديتهم ، وفككوها في مطبوعاتهم ، فاصبحت كالابجديات اللاتينية ؛ واصبح من السهل معها التفنن في جميع اشكالها ، وإقحام احرف غريبة فيها لاداء الاصوات التي ليست في اصلها . ونبقى نحن مقيدين بهذا الشيء العارض على اللغة الذي لا يتناول جوهرها ولا يغيرها تبديله ، بل ان التبديل يزيد في اتقانها واعدادها لقبول مختلف المزايا التي تتمتع بها الابجديات الاجنبية.

ومن هذه المزايا :

اولًا : تنقيص عدد الاحرف . فقد ذكر لي احد المطلعين على شؤون المطابع ان اشكال الاحرف العربية لا تنقص عن ١٥٠٠ شكل بين احرف اولية ، واوساط ، واواخر ، وحركات ، وضوابط الخ .. مما يصدع الرأس ويزيغ النظر.على انه يمكن ارجاع كل هذا الى ما لا يزيد عن السبعين شكلًا. فترى انه اذا بلغنا الى هذا الحدّ من التنقيص ، نكون قطعنا شوطاً بعيدًا في سبيل تقدّم الطباعة العربية ، والاقتصاد في نفقات سكب الاحرف ، واوقات التنضيد.

ثانياً : التمكن من كتابة العربية تامةً بجميع الحركات والعلامات ، حتى انه يصح من السهل تلاوتها على المبتدئين والاحداث والاجانب ايضاً . اذ ان القراءة الصحيحة في العربية لا يحول دونها الّا اضطرار القارئ الى وضع حركات الاعراب واللغة في اماكنها . وهذا مما يتعذر على علماء اللغة ، فكيف على الاجانب والاولاد ؟

ثالثاً : اذا فككت الاحرف ، راصح كل حرف مستقلًا بنفسه عن غيره ، بات من السهل تحقيق اقتراح جلالة ملك مصر في ايجاد احرف كبرى اولية واتسع مجال الاستنباط والتفنن في هذا الباب.

رابعاً : لا يخفى ان في اللغات الاجنبية اصوات ومخارج لا يمكن اداؤها

بالاحرف العربية الحالية لنقصها من هـذا القبيـل . ولكن اذا تفككت الاحرف فليس اسهل عندئذ من ادخال الحروف الاجنبية التي ليس لها مقابـل في العربية بين الاحرف العربية الجديدة . وهذا مما يساعدنا جـداً على قراءة الالفاظ الاجنبية قراءة صحيحة تامة .

خامساً : ان في العربية حركات لا صورة لها في الكتابة ، انما حوفظ عليها في بعض قراءات القرآن وهـذه الحركات الفرعية بالنسبـة الى الحركات الاصلية هي : « التفخيم » وهي حركة الضمة والفتحة يقابلها في الفرنسية حرف o ؛ ثم « الامالة » وهي حركة بين الفتحة والكسرة ويقابلها بالفرنسية è ؛ ثم « الاشمام» وهي حركة بين الكسرة والسكون ويقابلها في الفرنسية e خرساء ؛ واخيراً « اشمام الضم » وهي حركة تقابل حرف u الفرنسوي وتدعى عند العرب «الرَّوْم» . فهذه الحركات تشابه كما ترى اكثر الحروف الصائتة ، في الفرنسية ؛ فلا يبقى من بأس بعد تفكيك الابجدية من استعمال هذه الحروف عند الحاجة اليها .

فاذا وضعنا امامنا هذه الاسس المبـدئية ، وفكرنا ملياً في كيفيـة رسم احرف الابجدية الجديدة ، لظهر لنا انه من الواجب ان تكون هـذه الاحرف بسيطة جداً جلية وعلى الاخص كثيرة الشبه بالاحرف الحاضرة حتى لا تلبس على القارئ تلاوتها . ومن الموافق ايضاً ان تكون بقياسات واحدة واجسام واحدة ليكون منظرها الهندسي رائقاً في العين ؛ فان الاحرف المطبعية الحالية لا تشتمل على شيء من الرونق والجمال ، مع ان الخط العربي هو اروع الخطوط وآخذها بالالباب .

وقد عالجت هذا الموضوع فتوفقت الى استنباط الابجدية التي تطلع عليهـا فيما يلي ، وراعيت فيها المبادئ التي عرضتها في هذا المقال . وقد ينقصها شيء كثير من التحسين في الرسم والشكل ، ولكنها اساس يصلح ان يبنى عليـه ولربما كانت السبب في استنهاض همـة الرسامين والخطاطين فيضعوا لنا ابجدية اجمل وانسب وليس القصد من كل هذا الا خدمة اللغة والادب والمشتغلين بها .

اما حركات اللغة والاعراب فقد رأيت من المناسب ان تكتب جميعها فوق

الاخرف ، مقعصةً فيا بينها ، وان تبقى على صورتها الحاضرة غير ان الكسرة تخطّ مائلة من الشمال الى اليمين بعكس الفتحة حتى يفرق بينهما ، وتبقى الهمزة على حالها انما تُعرّى من كرسيها ، وتكتب كحرف من الحروف ، فنخلص بهذه الطريقة من قواعد كتابة الهمزة . وعندي فيما يتعلق بالشدّة حذف هذه العلامة والاستعاضة عنها بفكّ الادغام كما هي الحال في الابجديات اللاتينية . ويصنع ذلك في المدّة ايضاً .

هذه آراء شخصية قد تتمحّص بالمناقشة والمجادلة ، فيرجع بعد ذلك الى الرأي الاصوب .

وها اننا نثبت فيما يلي الابجدية العربية مصحوبة بالابجدية المحوّرة :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض
ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض

ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى ي G
ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى ي

ء ٔ ٕ ٓ ٖ ٗ ٘ ٙ U O E V P

يرى القارئ من مقارنة الاحرف بعضها مع بعض ان القديمة والجديدة منها متشابهة جد المشابهة فلا تصعب معرفتها لاول وهلة . غير ان الاحرف المحوّرة ليس فيها زوائد وهي على قدر الامكان باقدار واجسام واحدة ، واضيف اليها بعض احرف لاتينية للتمكن من الاعراب عن حركات الاشمام والتفخيم والامالة والرّوم المذكورة اعلاه ، ولتأدية الالفاظ الاجنبية بصورة تقرب من اصلها .

ونحن نعرض ادناه على القارئ قطعتين مكتوبتين بالابجديتين القديمة والجديدة خاليتين من الحركات :

« وصلت الباخرة شامبوليون من مرسيليا وعليها خمسون راكباً من باريس وعشرة ركب انكلوسكون قادمين من ليفربول لبيع بضائعهم في بيروت . »

وصلت الباخرة ثلاثمائة من السياحا وعليها خمسون ولدا من اليمن وعشرة صناديق ملآنة من الدولار لدفع بضائعها في بيروت

قد تمكنا، بواسطة الاحرف الجديدة ، من كتابة اربع كلمات اجنبية بلفظها الاصلي ولا سبيل للالتباس عند تلاوتها .

ثم يرى القارئ فيما يلي قطعة محركة :

« حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بِيَ الْغُرْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ . وَرَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . وَدُونَهُ مِنَ الْبَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ . وَمِنَ الْقُفْرِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ . اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي الْقُفُولِ وَقَعَدْتُ مِنَ الْفُلْكِ . بِمَثَابَةِ الْهُلْكِ . »

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بِيَ الْغُرْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ وَرَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ وَدُونَهُ مِنَ الْبَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ وَمِنَ الْقُفْرِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي الْقُفُولِ وَقَعَدْتُ مِنَ الْفُلْكِ بِمَثَابَةِ الْهُلْكِ

لو عددنا اشكال الاحرف التي استعملت في صف القطعة المذكورة اعلاه بالابجدية القديمة لوجدناها تفوق الثمانية شكل ، اذ ان لكل حرف شكلاً بالنسبة لموقعه من الكلمة : فالجيم الاولى مثلاً ليست هي الوسطى ، وليست هي الاخيرة ؛ وكذلك سائر الحروف . ثم اذا وضعت الحركة على حرف وجب سكب الحرف الواحد مع كل حركة او ضابطة ، فينجم عن ذلك عدد عظيم . ولا بأس من اجراء عملية حساب بسيطة :

ان حروف الابجدية هي ٢٨ حرفاً ، ولكل حرف منها على اقل تعديل

ثلاثة اشكال ، فيكون عددها ٨٤ شكلاً ، بدون حركات . ثم لو سكبنا كل واحد من هذه الـ ٨٤ حرفاً مع كل حركة وكل ضابطة ، لوجب سكبه مع الفتحة والكسرة والضمة ، والفتحتين والكسرتين والضمتين ، ثم مع السكون ، ثم مع الشدّة ، ثم هناك المدة والهمزة وهمزة الوصل . فلو ضربنا كل حرف بعشرة لحصل لنا ٨٤٠ شكلاً . اما في الابجدية المحوّرة فالحرف واحد سواء أوقع في الابتداء او في الوسط او في الاخير . اما الحركات فهي قائمة بذاتها تضاف بعد الاحرف . فعلى هذه الطريقة لا تبلغ اشكال الابجدية السبعين شكلاً . فترى كم يسهل الصفّ على العامل وكم هناك من الاقتصاد في الوقت والمصروف .

ثم اذا تمعنا في جمال الكتابة لرأينا ان الاحرف الجديدة ، على نقص اتقانها وقلة تناسبها ، اروع في النظر واسهل قراءة

واخيراً اقول ان هذا الاصلاح يجب ان لا يتناول الّا الحروف المطبعية ، اذ ان الخط العربي هو في الحقيقة خطّ جميل اقرب الى التصوير منه الى الكتابة ، زد الى ذلك انه اسرع واوجز من جميع الخطوط . فلا ينظر الىّ الخطاطون شزراً ، بل عليهم ان يساعدونا لايجاد احرف جديدة متفككة جميلة ، اذا كانت هذه الاحرف التي تصورتها لا تروق في نظرهم

« المشرق » يشكر للاستاذ نصوب بحثه ، وينبّه الى هذا الاصلاح افكار من جسّهم امر ابجديتنا من ادباء العربية وخطّاطيها ، آملاً ان يوافوه بملاحظاتهم وآرائهم ، سواء كانت في ما يخصّ النظرية نفسها او في ما يتعلق بتطبيقها العملي ، فينشر ، شاكراً ، ما يراه موافقاً من ذلك .